

ابوحبيب: لانتساب الشباب الى النقابات وتغيير قياداتها



النقابي ادب ابو حبيب.

على كامل اراضيها، وقف الحرب، تحقيق مطالب العمال. في العام 1996 وضعت برنامجا اقتصاديا متكاملًا وقدمناه الى الحكومة والنواب، وبدلاً من ان يتم درسه لجأوا الى تفتيت الحركة النقابية.

■ هل كان هناك تكييف للنقابات في الماضي؟

□ لم نكن نتحدث في هذا الموضوع اطلاقاً. كانت اهمية الاتحاد العمالي تكمن في انه بقي موحدًا. تجتمع قياداته التي تضم شيوعيين وكتائبين وقوميين ومستقلين، وكانوا يضعون القضايا الحزبية خارج الاتحاد ويناقشون قضايا العمال ومطالبهم. لم يتدخلوا في مسائل ايدولوجية اطلاقاً الا في الاشياء الجامعة. نتيجة لهذا الامر انتزعنا من الحكومات تصحيح الاجور.

■ ما الفارق بين تصحيح الاجور في القطاع العام في السابق وزيادة سلسلة الرتب والرواتب الاخيرة؟

■ ما الفارق بين الامس واليوم في الحركة النقابية؟
□ لا بد من القول ان الحركة النقابية في ظل الحرب كانت موحدة وفاعلة، وذلك من خلال نضالاتها طوال كل هذه الفترة. الدليل على ذلك هو من خلال الرجوع الى الجريدة الرسمية حيث حقق العمال خلال الحرب تصحيحاً للاجور أكثر من عشر مرات. كان هذا التصحيح نتيجة دور الحركة العمالية وضغط الاتحاد العمالي العام. على الرغم من الصراع السياسي الكبير الذي نشب في البلد آنذاك، بقي الاتحاد مستقلاً ولم تدخل اليه التناقضات السياسية.

■ منذ متى بدأ الاتحاد في التراجع؟
□ حصل هذا الامر في العام 1992 اي بعد الطائف. خلال الحرب لم تكن هناك سلطة سياسية تتدخل في شؤون النقابات. عملت السلطة على التدخل في النقابات بعد الاضراب الشهير الذي قمنا به في وجه حكومة الرئيس عمر كرامي في العام 1992 بعد ارتفاع سعر الدولار.

■ سقطت تلك الحكومة نتيجة تطورات سياسية؟

□ دعونا الى الاضراب انذاك لمدة ثلاثة ايام، وبدأنا الاعتصامات قرب صيدلية بسترس في الحمراء. شعرنا في قيادة الاتحاد العمالي العام دخول اجندة سياسية من جراء حصول اعمال تخريب وتكسير وقطع للطرق في البقاع ومناطق اخرى. كنا قد دعونا الى اضراب عام وليس الى تكسير المحال التجارية، ولم نشارك في اعمال التخريب حيث رفع الاتحاد الغطاء عن المخربين. قبل الاضراب استدعيت قيادة الاتحاد الى دمشق بطلب من عبد الحليم خدام. كان الوفد برئاسة رئيس الاتحاد انطوان بشارة وانتظره الى منتصف الليل. ابلغه خدام ان الاضرابات ممنوعة

لأنها تهدد الامن القومي. عاد الوفد الى بيروت ونفذنا الاضراب ثم دخلت عليه اجندات سياسية. بالعودة الى العام 1987 ثمة عنصر مهم تم تحقيقه عندما نظم الاتحاد المؤتمر النقابي الوطني، وكان الاتحاد هو الدينامو لهذا العمل. تعاوننا مع روابط الاساتذة في نقابة المعلمين والجامعة اللبنانية والمجتمع المدني، ونظمنا التظاهرة الشهيرة التي شارك فيها 300 الف مواطن في اتجاه المتحف وتمت ازالة المتاريس القائمة بين المنطقتين. رفعت شعارات واضحة: تحرير الجنوب والبقاع الغربي، بسط الدولة سلطتها

الحراك والتظاهرات في الشوارع... من الأمس إلى اليوم: فساد وصدون حرّيات

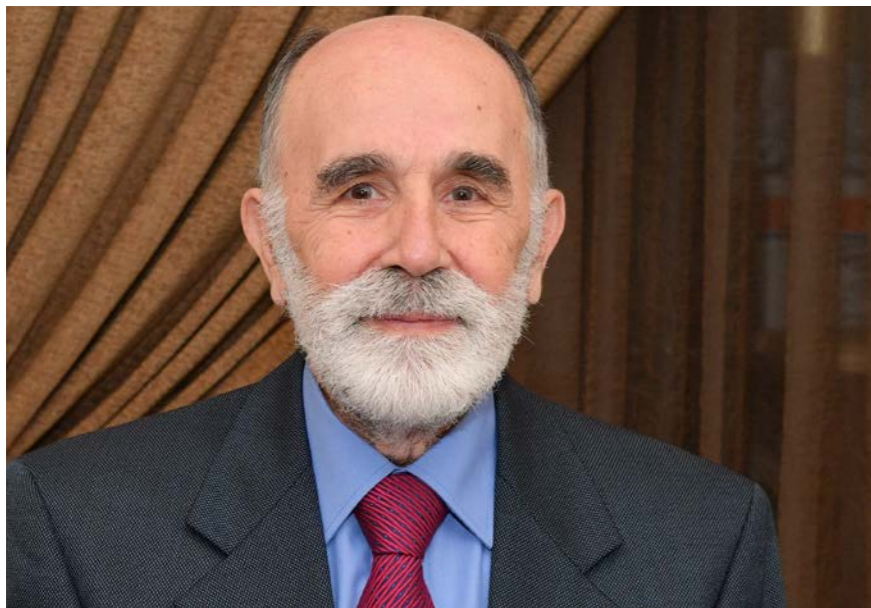
الانجازات للعاملين في القطاع العام من موظفين في الادارات واساتذة. سجلت النقابات صفحات ذهبية على مدار عقود وبقيت موحدة، فلم ينخرها سوس المذهبية ابان عواصف الحرب والانقسامات التي شهدتها العاصمة والمناطق.
عن حال الحركة النقابية ومقارنتها بين الامس واليوم، يضيء على هذا الملف الامين العام لاتحاد نقابات الطباعة والاعلام ادب ابو حبيب (رئيس مجلس المندوبين في الاتحاد العمالي العام في منتصف التسعينات) والنقابي محمد قاسم.

لا تغيب التظاهرات عن شوارع العاصمة بيروت وبقية المناطق، في دلالة على حيوية اللبنانيين بفعل مبادرات من النقابات العمالية والاتحادات المهنية واللجان الطلابية، مستفيدة من مناخات الحريات بغض النظر عن هوية من يتولى زمام السلطات. في سجل الحركة النقابية منذ الستينات الى اليوم، سلسلة من الانجازات التي تم انتزاعها وتحقيقها

عماد المجتمع في اي دولة تطمح الى تأمين حياة افضل.
اين الشباب اللبناني المشارك اليوم في حراك موجات النزول الى الشارع والساحات التي عرفتها العاصمة في الثمانينات والتسعينات، حيث سجلت الحركة النقابية عدداً من

لا يتوقف سيل المطالب في لبنان، خصوصاً في ظل ازمت اقتصادية ومالية تقض مضاجع المواطنين مع ارتفاع صرخاتهم بحيث يخشون على مستقبل عائلاتهم ولقمة عيشهم. هذه الموسيقى وصلت الى رقاب ابناء الطبقة الوسطى الذين يشكلون





النقابي محمد قاسم.

الى اننا قمنا بتحريك النهوض بالجامعة اللبنانية وتطويرها. كان الصراع يأخذ بعدا يساريا ويمينا، اضافة الى وجود حركة الوعي، لكن لم يكن لهذه الحيوية اي بعد طائفي. كنت شخصا مع اليسار، وكانت الحوارات تتم بين فريقي اليمين واليسار، وتحصل على سبيل المثال بين كريم مروة وكريم بقرادوني. كان الكتاب هو مصدر المعلومة والقراءة هي مصدر المعرفة. استدركتنا مع مجموعة من الشباب مع بداية اعوام الحرب خطورة هذه المرحلة على الاجيال المقبلة، وعملنا على تعليم نحو 30 الف طالب، كما نشطنا ايضا في الكثير من القضايا الاجتماعية. فوجئت الاكثية الساحقة في قيادة هذا الحراك بمستوى الوعي عند شبابنا، وهم اكثر نضوجا ووعيا واستعدادا للمواجهة برؤية واضحة وتحليل موضوعي بعدما خلغوا عنهم الثوب الطائفي. تكمن مسؤوليتنا كموجهين وشركاء معهم في رفع مستوى انخراطهم في العمل الوطني والعام. كما اننا نشعر بانخراط المرأة بقوة في هذا التحرك، وهذا دليل على جهوز الشعب اللبناني للخروج من كل التقاليد البالية.

المطالب الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا في الموضوع النقدي. لا قدرة على تحقيق الكثير من المطالب، لذلك نشيد هنا بدور نادي القضاة وبكل من يلتزم قضايا المواطنين وتحقيق الائمة المتوازن في المناطق.

■ الشباب الذي كان يتظاهر في السبعينات بماذا يختلف عن شباب اليوم؟
□ الفترة الذهبية كانت من اواخر الستينات الى اوائل السبعينات حيث شهدت مرحلة ديمقراطية حقيقية، اذ قبل بداية الحرب كان هناك تطور في الفكر الديمقراطي وفي ارتفاع مستوى الوعي الوطني عند الناس. قررنا كمجموعات حذف المذهب عن بطاقة الهوية في العام 1973، اضافة

اثبت الشعب اللبناني في ايام الحرب، انه عندما تأتبه الفرصة المناسبة يعبر عن نفسه بوطنية عامة من دون اي فتوية، وهذا ما يزجج المرجعيات السياسية والدينية التي تعيده في الوقت نفسه الى اتون شرقة الطائفية وتخنقه. كنا انذاك في مرحلة استنهاض كبرى. ثم جاءت مرحلة الانقراض على الهيئات النقابية بعدما ظهرت هذه البوادر بعد الطائف، حيث جرى التضييق على كل الهيئات الديمقراطية وتحديد على الاتحاد العمالي العام بغية تدجينه. كنت امثل موظفي القطاع العام في الاتحاد العمالي بصفة مراقب. من يعد الى المؤتمر النقابي العام في العام 1996 ير ان العناوين التي رفعها تتطابق، هذا اذا لم تكن تفوق المطالب المطروحة حاليا في كل هذه الانتفاضة.

■ كيف تعين حركة المطالب في الشوارع اليوم؟

□ ما يحصل اليوم يشبه الحالة التي حصلت في العام 1996. طرح المؤتمر النقابي نقاطا تتعلق بالحريات والفساد والمال المنهوب وكل القضايا الوطنية. التجربة الحالية اليوم راقية جدا بوطنيتها وتنوع المشاركين فيها وشمولها كل الاراضي اللبنانية حيث اجتمعت كل الشرائح الاجتماعية على عناوين اساسية وكبرى، اهمها التصدي للهدر والتهرب الضريبي وتهريب الاموال. اخشى عليها ان يكون مصيرها مثل تجربة 1996. تكمن الخطورة في اقدام جهات على توظيف هذه الانتفاضة، لاسيما ان بعض الافرقاء السياسيين يحاولون ان يستغلوا هذه الفرصة لتصفية بعض الحسابات وتحقيق مكاسب سياسية، من هنا اخشى على الانتفاضة. المطلوب منها اعادة تأطير وبلورة المطالب التي تطرحها مع رؤية بعد اوضح واندفاعية اكبر، اضافة الى قراءة موضوعية للامكانات المتوافرة لتحقيق المطالب وعدم التنازل عن المكاسب الحقيقية مع العمل على التوصل الى حكومة تنجز جملة من

□ اقول للشباب الجديد الذي ولد بعد المذكرة المطالبة التي اصدرناها في العام 1996 ان الحركة النقابية كانت تعد دراسات فعلية. قلت في السابق واردد اليوم انه على الشباب الانتساب الى النقابات لتغيير القيادات العمالية الحالية. ثمة تطور كبير قد حصل، ونحن في الماضي كنا نعتمد على طريقة تعطي نتائج مثل طبع بيانات وتوزيعها على العمال. هذا المنشور كان يسبب احتكاكا بين القيادة والقواعد ويؤدي الى النقاشات بينهما. يتم الاعتماد اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي مما يخلق وعيا، لكنها لم تخلق قياديين. منذ تأسيس الحركة النقابية في لبنان كان الشيوعيون يلعبون دورا اساسيا في العالم، ولقطع الطريق على اي سفارة او تدخل خارجي، على الدولة تحقيق مطالب الناس. لقد انشئت اتحادات نقابية وهمية بعد الطائف وتم تفريغ اتحادات علما ان هناك 62 اتحادا غائبا عن الوعي. كنا في السابق 22 اتحادا و225 نقابة عمالية واصبحنا اليوم 625. النقابات الجديدة لم تكن حاجة عمالية بل حاجة سياسية. لا نزال داخل الاتحاد لكننا اقلية لا يمكن ان تفرض توجهها، ومن المؤسف ان لا يكون القيادي قادرا في هذا الحراك على القيام بشيء.

وتضعه في الازراءات وتوزعه على المطاحن، الى ان تم قطع الخبز عن الناس.

■ هل كانت النقابات في وضع افضل قبل ربع قرن؟

□ بعد اتفاق الطائف كانت النظرة عند الحركة النقابية الى ماهية الاصلاح في البلد، فدعونا الى اعادة النظر في مجلس الجنوب ومجلس الائمة والاعمار وصندوق المهجرين والحقها بالوزارات المختصة.

■ ما جرى تناوله في السابق يشكل مادة سياسية عند بعض الافرقاء اليوم؟
□ تتمثل الفضيحة في حديثنا عن هذه الملفات في ان السلطة فرطت الحركة النقابية ولم تستمع اليها. ثم اخذت تفتش عن من تفاوضه للبحث في الاصلاحات.

■ ما هو توصيفك لحال الحركة النقابية حاليا؟

□ الاتحاد العمالي العام غائب عن الوعي من جراء السياسة التي اتبعت بعد الطائف منذ ايام وزير العمل عبدالله الامين.

■ ثمة شباب لم يتجاوز سن الـ 22 يتظاهر في بيروت والمناطق اليوم، بماذا يختلف عن شباب الامس؟

قاسم: المطلوب من الحراك بلورة مطالبه

هذه المرحلة الذهبية بعد انتهاء الحرب اللبنانية، وممارسة الاتحاد العمالي العام وهيئة التنسيق النقابية دورا كبيرا في فتح المعابر في المتحف بين منطقتي بيروت في العام 1987 حيث شعرنا بانتعاش في الموقف الوطني العارم على صعيد كل لبنان، والذي دعا الى نبذ الحرب والطائفية في تلك المرحلة. كانت مثابة

□ كان ضغط الحركة العمالية في السابق يفرض على الدولة ان تناقش. لكن في الاعوام الاخيرة بقي المعلمون واساتذة الجامعة عشر سنوات وهم يطالبون بسلسلة الرتب والرواتب. كانت السلطة تماطل ضداهم الى ان شارك 200 الف متظاهر في العام 2015، وحركت السلطة السلسلة قبل الانتخابات النيابية لكسب الاصوات. لم توضع دراسة محددة لكلفة هذه الزيادات في القطاع العام. من المهم جدا الرجوع الى البرنامج النقابي في عام 1996 عندما تم التركيز على مواجهة الفساد السياسي والاداري وتطبيق من اين لك هذا. تطرقنا الى هذه النقطة قبل 23 عاما اضافة الى المماثلة في رفع التدخل السياسي عن الادارة وتطهير الادارات من الفاسدين، والغاء الطائفية في الوظيفة والقانون المتعلق بدفع تعويضات للنواب، واعتماد تقشف حقيقي في الانفاق العام بدءا من وقف الهدر الذي يمثل اكثر من 15 في المئة من الموازنة، والرفض المطلق لسياسة الخصخصة الخطرة والتي تهدد المواطنين. من مطالبنا ان تستورد الدولة المحروقات وتتولى توزيعها. طالبنا بهذا الامر منذ العام 1996 وعملت السلطة على خصخصة المحروقات وجرى قطع البنزين عن المواطنين. كانت الدولة تستورد القمح

■ كيف توصف حال الحراك اليوم مقارنة بتظاهرات الامس؟

□ اصبح الحراك اليوم اكثر تطورا وشمولية عما كان عليه في الماضي. كانت التحركات في السابق تتمحور حول القضايا الحياتية والمطلبية الخاصة وقضايا وطنية عامة، وكانت الهيئات تمثل القطاعات المتنوعة وتطرح شعاراتها الخاصة والفتوية. تجلت